النعمتين هما النعمة والقوة لانه لايخفى على احد من ذوى العقول
ان الله سبحانه خلق الاشياء بقوته وقدرته فلما لم يتعلق ابليس
بهذه المحجة واعرض عنها الى قوله انا خير منه خلقتنى من نار
وخلقته من طين كان فيه اوضح دليل على انه علم تخصيص الله
لآدم عليه السلام فى خلقه اياه بمعنى لم يشاركه ابليس ولا
غيره من الملائكة فيه وليس لذلك التخصيص وجه غير
ما بينه الله تعالى فى قوله لما خلقت بيدى على ما نطق به
التنزيل وشهد بصحته التأويل والله اعلم وايضا فان
نعم الله تعالى مخلوقة كآدم لا فرق بينها فى سمة المخلوق فكيف
يخبر عن خلق مخلوق بمخلوق واية فائدة فى ذلك اذا كان
هكذا وايضا ان الله لايوصف بالقوة عند نفاة الصفات،
فكيف يثبتون له فى تأويلهم هذه الآية ومن مذهبهم ان
القوة عن الله منتفية وقد زعم بعضهم ان معنى
النعمتين هنا الماء والطين لانه خلق آدم منهما هذا تأويل
ساقط لا معنى له ولو اراد ذلك لقال لما خلقت من يدى،
ولم يقل بيدى كما يقول القائل صنعت هذا الكوز من الفضة
والنحاس وطبعت هذا السيف من الحديد ونسجت هذا
الثوب من الكتان ولا يقول فى شىء من هذا بالماء،
لان الباء حرف الالصاق وحرف التعدية الفعل قال وكذلك

القول

القول فى الوجه والبصر وسائر الصفات التى تذكر فى الباب وذلك
انه تعالى قال ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فاضاف
الوجه الى الذات وفى حكم اللغة ان المضاف غير المضاف اليه وان
اعراب النعوت تابع لاعراب المنعوت فلو كان الوجه هنا صلة
ولم يكن صفة للذات لقال ذى الجلال والاكرام فيكون نعتا الذات
فلما رفع فقال ذو الجلال علم انه نعت للوجه وصفة للذات
ولو كان معنى البصر العلم كما تأوله هؤلاء القوم لذهب فائدة
قوله تعالى لاتدركه الابصار وهو يدرك الابصار لأنه قد نفى
عن خلقه شيئا اثبته لنفسه دونهم وقد احتج القوم بهذه
الآية فى ان الله تعالى لايرى بالابصار فى الدنيا والاخرة فلو كان
معناه بعلم الابصار لم يكن بينه وبين خلقه فى ذلك فرق
لانهم يعرفون الله ويعلمونه فما الذى اثبته لنفسه ونفاه
عن خلقه اذا كانت الابصار لاتراه ولا ابراها نظرا وقد روى
عن النبى صلى الله عليه وسلم فى اثبات اليد والوجه والسمع
والبصر مع ما جاء فى الكتاب من ذكرها احاديث كثيرة باسانيد
صحيحة والكتاب يطول باقتصاصها وهى مشهورة عند اهل
العلم والعناية بهذا الشان قال والاصل ان الخطاب فى
الكتاب والسنة وبيان الشريعة محمول على ما تعقله العرب
وتستعمله فى كلامها فان الله تعالى لم يخاطبنا بما لا نعقله ولا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)